الجمعه ٢٦ شعبان ١٤٢٦هـ - ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م - العدد ١٣٦١٢

شيء للوطن

ليكن سلامنا مصافحة .. فقط

عبدالرحمن عبدالعزيز آل الشيخ

يجد المرء نفسه أحياناً عاجزاً عن التطرق لبعض الأمور أو طرح بعض التصرفات التي تمارس دوماً في حياتنا الاجتماعية اليومية للنقاش !! بل ويفتقد للشجاعة الكاملة والجرأة في ذلك لأدبيات اجتماعية من منطلق أن مثل هذه التصرفات أصبحت جزءاً من عادات المجتمع .. رغم أن هناك قناعة كبيرة لدى الغالبية العظمى من أبناء المجتمع بأن مثل هذا النوع من التصرفات نوع من العادات والتقاليد التي تحتاج إلى إعادة نظر من خلال طرحها للنقاش والبحث .. ولكن التخوف أو التردد من قيادة المبادرة في مثل هذا الطرح هو الحاجز الذي يقف دوما أمام مثل هذه المبادرة تلافياً للاصطدام بالرفض أو الانتقاد التقليدي المتوارث!!

وطريقة وأسلوب السلام المتبع في مجتمعنا هو أحد هذه الموروثات لعادات اجتماعية ظلت بعيدة كلياً عن الطرح الجدي حتى جاءت المبادرة الرائدة من ولي الأمر في هذا المجتمع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله وهي مبادرة إيجابية وصريحة كما عود الجميع على ذلك .. ذلك عندما أعلن حفظه الله ورعاه عن رفضه القاطع تقبيل اليد أثناء السلام لأن تقبيل اليد أمر دخيل على قيمنا وأخلاقنا ولا تقبله النفس الحرة الشريفة وقال في كلمته المشهورة التي جاء نصها «إن تقبيل اليد أمر دخيل على قيمنا وأخلاقنا ولا تقبله النفس الحرة الشريفة .. إلى جانب انه يؤدي إلى الانحناء وهو مخالف لشرع الله الواحد الأحد.. لذلك أعلن من مكاني هذا عن رفضي القاطع لهذا الأمر وأسأل الجميع ان يعملوا ذلك ويمتنعوا عن تقبيل اليد إلا للوالدين براً بهما..»

هذا الإعلان من خادم الحرمين الشريفين حفظه الله لقي صدى ايجابياً كبيراً على المستوى الاجتماعي والإعلامي ..لأنه حمل التوجيه والأمر والضوء الأخضر لمناقشة أحد جوانب العادات الاجتماعية .. لكن الملاحظة الأهم في هذا الإعلان الكريم أنه أكد على أن «هذا الأمر دخيل على القيم الإسلامية والأخلاق» لذلك فان الأمر إذن يدفعنا إلى الاقتداء بولي الأمر في هذا الشأن والامتثال للترفع والبعد عن عادات وأساليب اجتماعية دخيلة على القيم والأخلاق التي جاء بها ديننا الحنيف.

ولو تمعنا أيضاً في بقية أساليب السلام في مجتمعنا بصفة عامة لأدركنا أنها أساليب تحتاج أيضاً إلى إعادة النظر.. فالأساليب المبالغ فيها جداً في طريقة السلام في مجتمعنا وخاصة

بين الرجال والشباب مثل .. أسلوب سلام الخدود أو السلام بالخشوم .. أو العناق المتكرر.. أو حب الخشوم أو حب الرؤوس أو حب الكتوف لغير المقربين جداً من المرء ..كلها أساليب تحتاج إلى الرفض والابتعاد والاكتفاء فقط بالسلام الإسلامي المثالي وهو سلام «المصافحة. «

فهذه الأساليب للأسف أصبحت تمارس في مجتمعنا بمبالغة شديدة جداً .. وإذا كان البعض يعتقد أو يتصور أن العناق المتكرر بمثل ذلك الاسلوب يعكس صوراً من الولاء والمودة بين الطرفين او إن كان البعض يجزم بأن ذلك أسلوب صادق للتعبير عن الشوق والمحبة فهم مخطئون جداً في ذلك لأن الولاء والمحبة الصادقة محلهما النية والنية مكانها قلب الإنسان وضميره .. فالمصافحة باليد فقط مع ابتسامة صادقة هما الأسلوب الأمثل للسلام المعبر بصدق عن الولاء والمحبة!!

وما يحدث في الأعياد وفي المناسبات أو في العزاء من أسلوب مزعج ومرهق ومبالغ فيه جدا للسلام او للتهنئة او لتعزيه من خلال التقبيل أو العناق بالخد أو بالخشم المكرر.. هي أساليب أصبحت غير مقبولة من الطرفين وحتى إن لم يبدى احد الإطراف ذلك صراحة؟؟ وذلك لأسباب كثيرة أهمها الأسباب الصحية والنفسية وإضاعة الوقت وإرهاق للطرفين ولكن «المجاملة» للأسف هي التي ساعدت على ترسيخ هذا الأسلوب في السلام حتى بين الناشئة وعدم الجراءة على التخلي عنه وكل واحد منا يعتقد للأسف بأن السلام عليه بدون هذا عناق او بدون هو في نظره سلام ناقص يقلل من قدره واحترامه أو انه تكبر من الشخص.

وما إلى ذلك ٠ولكن للأسف كما قلت فإن ذلك يعود إلى المجاملة؟! التي عجزنا عن التخلص منها في كثير في مثل هذه الأساليب والعادات الاجتماعية!!

هنا يتطلب الأمر توعية الجميع بالأسلوب الإسلامي الأمثل الذي ليس فيه مشقة على الآخرين وليس فيه أي مبالغة وخاصة أكثر في المناسبات التي يحرج فها أهل الزوج والزوجة بمثل هذا العناق !!.. وكذلك من إرهاق ذوي العزاء في أيام العزاء.. ولا يدرك المرء مدى الإحراج والتعب والمشقة الذي يلاقيه الجميع في أسلوب سلامنا..

وبما أننا على مقربة كبيرة من حلول شهر رمضان المبارك إن شاء الله ثم حلول العيد فإننا أمام «معركة» منتظرة وكبيرة جدا ومرهقة من أساليب السلام المتكرر المعتاد والممل في كل عام .. ورغم أن هناك من نراهم قبيل حلول رمضان أو قبيل العيد بيوم أوحتي بساعات قليلة جدا .. ولكن لامفر من تكرار العناق المبالغ فيه والمزعج وأن كان لكبار السن حق اجتماعي واعتيادي مستثنى في ذلك فإن الأمل في الجيل الشاب في الاكتفاء بأسلوب «المصافحة» فقط في السلام وهو أسلوب نتوقع إن شاء الله أنه لا يقل في نيته وفي طريقته عن الأساليب الأخرى .. وتبقى المودة والمحبة الصادقة في القلوب..

فهل نتخلى عن العناق والتقبيل المزعج في سلامنا ونكتفي بسلام المصافحة ..؟؟